



إياس القاضي

كان إياس بن معاوية قاضياً ذكياً، حلَّ كثيراً من المُشكلاتِ بأسلوبٍ بسيطٍ، واشتهرَ بذلك. ولما ولي القضاء جاءه رَجُلانِ يتَقاضيانِ عندهُ. فادَّعى أحدهما أنَّه أودَعَ عندَ صاحبه مالاً.

فلما طلبه منه جحدَه فسأل إياس الرجل المدعى عليه عن أمرِ الودعة فأنكرها. وقال: إن كانت لصاحبي بيته فليأت بها وإلا فليس له عليّ إلا اليمين. فلما خاف إياس أن يأكل الرجل المالَ بيمينه التفت إلى المودع وقال له: في أيِّ مكانٍ أودعته المال؟ قال: في مكانٍ كذا.

قال: وماذا يوجد في ذلك المكان؟
قال: شجرةٌ كبيرةٌ جلسنا تحتها وتناولنا الطعامَ معاً في ظلِّها ولما هممنا بالانصرافِ دَفَعْتُ إِلَيْهِ المالَ.

فقال له إياس: انطلق إلى المكان الذي فيه الشجرة فلعنك إذا أتيتها ذكرك أين وَضَعْتَ مالَكَ

ونبهتكَ إلى ما فعلته به فجعل المدعي يذهب إلى الشجرة وأوهم المُتهم أنه بريء.
وقال: ثمَّ عُدَّ إِلَيَّ



فَانطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَكَانِ وَقَالَ إِيَّاسُ لِلْمُدَّعَى عَلَيْهِ: اجْلِسْ إِلَى أَنْ يَجِيءَ صَاحِبُكَ
فَجَلَسَ ثُمَّ التَفَتَ إِيَّاسُ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَقَاضِينَ وَطَفِقَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ وَهُوَ يَرْقُبُ الرَّجُلَ
بِطَرْفٍ خَفِيٍّ

حَتَّى إِذَا رَأَاهُ قَدْ سَكَنَ إِزْتَا حَتَّ نَفْسُهُ وَكَانَتْ صَارَ بَرِيئًا وَاطْمَأَنَّ. التَّمَّتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَلَى
عَجَلٍ:

أَتَقَدَّرُ أَنْ صَاحِبِكَ قَدْ بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَعْطَاكَ فِيهِ السَّهْلَ؟

قَالَ لَهُ: لَا، إِنَّهُ بَعِيدٌ مِنْ هُنَا، لَا يَزَالُ فِي الطَّرِيقِ.

فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَجْحَدُ السَّهْلَ وَتَعْرِفُ الْمَكَانَ الَّذِي أَخَذْتَهُ فِيهِ، وَاللَّهِ إِنَّكَ
لِخَائِنٌ فَبِهَتَ الرَّجُلُ.

أَشَارَ إِيَّاسُ إِلَى رِجَالِ شُرَطَتِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْبِضُوا عَلَيْهِ وَلَا يَتْرَكُوهُ يُغَادِرُ مَكَانَهُ..
وَمَضَى يُصَرِّفُ شُؤْنَ الْقَضَاءِ. وَبَعْدَ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ عَادَ الرَّجُلُ مُرْهَقًا مُتَعَبًا.. فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ: "أ
وَجَدْتَ مَا لَكَ؟"

أَجَابَ الرَّجُلُ: لَا يَا سَيِّدِي... لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى مَكَانِ الشَّجَرَةِ فَتَذَكَّرْتُ أَنَّي أَعْطَيْتُ هَذَا
الرَّجُلَ مَالِي لِأَشْكُ فِي ذَلِكَ."

فَقَالَ إِيَّاسُ: "صَدَقْتَ، وَقَدْ اعْتَرَفَ هَذَا التَّاجِرُ بِذَنْبِهِ فَخُذْ حَقَّكَ مِنْهُ". وَرَدَّ الْمُدَّعَى
عَلَيْهِ السَّهْلَ، وَحَقَّتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ.

Hüseyin Yazıcı, *Arapça Seçme Metinler*, İstanbul 1995, s. 95-96.